بعضهن يؤمن بالقسمة.. واخريات متشبثات بالامل

جيش العانسات هل (سرحت) منه الموظفات فقط!؟

واسط - جبار بجاي

ماذا تقول الفتاة التي فاتها قطار الزواج وهي ترى أيامها هاربة؟ بماذا تفكر ؟ ماهي أمنياتها وخواطرها و خلجاتها.. وهواجسها ؟ للوصول إلى اجوبة مقنعة عن هذه التساؤلات كانت لنا هذه الجولة مع هواجس بعض النساء العوانس .

أسباب متباينة وندم متأخر

اللقاء الأول كان مع الآنسة (سعاد ..ر..م) ٣٨عاما موظفة تقول، لم أجد الرجل المناسب الذي يحقق لي طموحاتي .. كنت منذ البداية أضع شروطا شبه تعجيزية: بيت وسياره.. و...و ...ومرت الأيام وتضاءلت فرصتي في الزواج .. أما الآن فعلي ان اعترف بأنني كنت مخطئة .. ليتني قبلت الزواج من رجل فقير أعيش معه في بيت صغير تظلله السعادة .. ولكن لا فائدة من الندم

(نوال ٣٢) عاما . ربة بيت .. تقول: كنت الأبنة المدللة من بين شقيقاتي. وكان لنا شقيق واحد فقد في الحرب عام ١٩٨٦ ولم نعرف مصيره .. لم يكن الزواج عندي سوى أمر ثانوي .. لأننا نحن شقيقاته بانتظار الغائب الذي سيعود ليعيل والدي الكبيرين. غير انه لم يعد ومرت سنواتي وتبددت معها كل أحلامي ومضى قطار العمر ليسرق مني كل أسباب السعادة. لكنني ألان ربما اكمل نصف ديني كما يقال فهناك محاولة جرت منذ حوالي ثلاث أسابيع ويبدو إنها في طريقها نحو التحقق

الآنسة (كريمة ..ط ٣٥ عاما معلمة) .. قالت ان المرأة العراقية كما هو معروف عنها، تختلف عن باقي النساء.. فمجتمعنا مجتمع محافظ والكرامة عندنا أهم من الحياة نفسها .. فاذا كانت النساء في بعض المجتمعات الشرقية منها والغربية يعرضن أنفسهن للزواج من خلال الصحافة أو وسائل الأعلام الأخرى يعد ذلك أمرا مستغربا في مجتمعنا العراقي، نحن ربما نؤمن إلى حد ما بالقسمة والنصيب وانا على يقين ان القسمة التي غابت هذه السنوات لابد لها ان تأتى فهي كما يقال (قسمة)!

ولكن هل تفكرين بفارس الأحلام مثلا؟؟

نعم ولم لا ؟ ليست هناك شروط ولاتعقيدات عندي، المهم رجل مناسب ومعروف ومن عائلة طيبة.

عائلتي هي السبب

(زينب ..ع.. ن ٣٣ عاما موظفة) قالت تقدم لي اكثر من شاب، إلا ان والدي كان إنسانا متزمتا وبقي مصرا على رفع الكارت الأحمر بوجه كل من يتقدم لخطبتي .. وهكذا مرت أيامي ثقيلة دون ان أجد تفسيرا مقنعا من والدي لرفضه المستمر. ربما هي العادات والتقاليد البالية التي نحن ضحاياها دائما لكن يبدو ان أفكار الوالد وتصوراته تغيرت ألان وأصبحت الطريق سالكة والحمد لله بعد كل تلك السنوات التي مضت.

(س.. ر . ع) ٣٥عاما خريجة كلية الإدارة والاقتصاد جامعة الموصل قالت:عندما كنت طالبة في الكلية أحببت شابا يدرس معي في نفس الكلية وقد تقدم اكثر من مرة لطلب يدي من أهلي إلا انهم رفضوا وبإصرار وحاولوا تزويجي من أحد أقربائي إلا إنني جابهتهم بالرفض القاطع. وهكذا كانت قسمتي في الحياة .. فلا أنا تزوجت من حبيبي كما كنت أتمنى .. ولا أنا قبلت بقريبي .. وضاعت أيامي على هذه الشاكلة.

(سميرة وناس ٤٣ عاما) عاملة خدمة في إحدى المدارس جميلة يكسوها الحياء والمكابرة والشجاعة في مواجهة مصيرها مصرة على ان تجد لها أملا يضيء ليل حياتها الطويل .. لكنها تمتلك جرأة كبيرة في التحدث في مثل هكذا مواضيع حساسة تقول .. كنت أعيش في بيت لا يحترم المرآة ولا يسمح لها بالتعبير عن رأيها .. مات والدي وأنا في عمر الطفولة .. فعشت بين اخوة قساة لا يرحمون .. كانت معاملتهم لي لا توصف .. كانوا يعاملونني وكأنني خادمة عندهم ولست بشقيقتهم.. وهكذا لم يتركوا لي فرصه اختيار الشريك المناسب ومرت الأيام على عجل وفاتني قطار الزواج .

ماذا قال المحامون

في محكمة الأحوال الشخصية في الكوت كانت لنا جولة للاطلاع على آراء بعض من رجال العدالة ورأي البحث الاجتماعي في هذا الموضوع الحساس. لقاؤنا الأول كان مع المحامي حاكم ثابت عيسى الأمير .. الذي دعا جميع العوائل العراقية الى فتح صفحة جديدة في التعامل مع موضوع الزواج، والابتعاد عن التزمت وعدم إثقال كاهل الرجل بطلبات ما انزل الله بها من سلطان والعودة الى شريعتنا السمحاء والاقتداء بنبينا الكريم وأهل بيته الأطهار وكما قال رسولنا الأكرم محمد (ص) .. (افضل النساء أيسرهن صداقا). غير انه أشار في حديثه إلى ارتفاع نسبة الزواج هذه الأيام خاصة بين الموظفات معللا ذلك على حد قوله بتحسن الوضع المادي للموظفة من خلال الرواتب الجيدة.

ماالعلاقة بين زيادة رواتب الموظفات وزيادة حظوظهن في فرص الزواج؟

المحامي شهاب محمد التميمي .. كان حديثه امتدادا لحديث زميله الأمير بقوله: ان المهور العالية تؤدي الى عزوف الكثيرين عن مجرد التفكير بالزواج .

المحامية انتصار كاطع عبيد .. ترى ان عدم وجود التكافؤ بين الفتاة والشاب الذي تقدم لخطبتها في اغلب الحالات هو أحد أسباب العنوسة فالتكافؤ العلمي مطلوب

كذلك ترى ان هناك أسبابا كثيرة خارجة عن ارادة المرآة تؤدي الى تأخرها في الزواج منها تزمت الأهل وإصرارهم على تزويج بناتهم من الأقارب فقط.

ماذا يقول علم الاجتماع؟

السيدة ابتهال مهدي الشمري الباحثة الاجتماعية في محكمة الأحوال الشخصية التي رأت ان العادات والتقاليد الراسخة في عقول بعض الأباء من خلال حجز الفتاه الى ابن عمها ورفض كل من يتقدم لخطبتها كذلك طلبات الفتاه نفسها حيث إنها طلبات تكون تعجيزية أحيانا وشروطها قاسية كالبيت المستقل والأثاث الفاره والمخشلات الذهبية والملابس الفاخرة وحفلات الخطوبة والزواج وغيرها كل هذه الأسباب تؤدي الى عزوف الرجل عن الزواج لأن الظروف القاسية والحصار فيما مضى وعدم وجود فرص عمل جعلت الشاب العراقي عاجزا عن توفير كل مستلزمات الحياة الزوجية وبالتالي أصبح الزواج مشروعا مؤجلا للكثيرين من الشباب مما جعل الفتاة تفقد أحلامها بالاقتران برجل تعيش معه تحت سقف واحد وبناء حياة سعيدة ومستقره .لكن ألان هناك إقبال شديد على الزواج، وربما للموظفة الفرصة الأكبر بسبب دخلها المادي الذي يمكن ان يساعد في توفير جزء من متطلبات الحياة الزوجية.

الباحثة الاجتماعية بشرى محمد علي صفر ..قالت ان المغالاة في طلب المهور وطموح المرأة غيرا لمحدود هما السببان الرئيسيان في تأخرها عن الزواج ولا ننسى الظروف القاسية والمريرة التي عاشها العراقيون طيلة المرحلة الماضية من قتل وتدمير وحروب كل ذلك أدى إلى ازدياد نسبة العنوسة بين النساء.

واخيرا اتفق الجميع .. على الدعوة الصادقة إلى جميع العوائل العراقية بتسهيل أمور الزواج وعدم المغالاة في طلب المهور خاصة ونحن نعيش بداية جديدة لحياة نريدها خاليه من الويلات والكوارث .. فالمطلوب من الجميع نبذ العادات والتقاليد البالية التي تنعكس سلبا على الحياة الاجتماعية على هذه الشريحة او تلك.

تحت الضوء

وحدها ستورق البراعم لديمومة الحياة

عامر القيسي

ما نشاهده راهناً من معاناة الطفولة العراقية يجعلنا نجزم دون تردد، ان طفولتنا التي كنا نصفها بالبائسة عموماً، تنطبق عليها اغنية سعاد حسني (الدنيا ربيع والجو بديع) فلاننكر انها شهدت بعضاً من المرح والاسترخاء والفرجة وما زالت ذاكرتنا تشع بصورة اللعب الطفولي البريء قرب شلالات كردستان او التنزه الحر على رصيف كورنيش البصرة او حتى الرحلات المدرسية الى عقرقوف وسامراء وبابل وحدائق الزوراء ومدينة الالعاب وغيرها فضلاً عن جهلنا لعالم تحمل المسؤولية المبكر.

لو قارنا بين ماظل عالقاً في الذاكرة من صور الطفولة الغائبة وبين المشاهدات الواقعية لمعاناة الطفل العراقي اليوم- بالمناسبة تعتبر المنظمات الدولية المختصة بقضايا الطفولة ان اخر سنة في عمر الطفل هي الثامنة عشرة!!- لو قارنا الذي عشناه بالذي نشاهده اليوم وبين عمر الطفل الدولي، واضفنا اليهما اللائحة المنصوص عليها دولياً لحقوق الطفل، لخرجنا بصورة مأساوية الى اقصى الحدود لما تعانيه الطفولة العراقية من اشكالية بناء شخصيتها المستقبلية وتوجهاتها التربوية والفكرية.

لن نذهب بعيداً في التنظير ولناخذ عينة حقيقية من مجموعة طلاب الصف الرابع والخامس الابتدائي لمدرسة في منطقة شعبية كالزعفرانية مثلاً.

قال لي احد الاصدقاء، انه في كل بداية عام دراسي ومع بدء الحصص الاولى: يسأل طلبته عن كيفية قضاء عطلتهم الصيفية من باب الفضول المعرفي وبقصد استثمار هذا المحاورات مع التلاميذ لتوجيههم للقادم من العطل قال: هذا العام صدمت من اجابات الطلبة فمن بين ٤٩ طالباً للصفين- وباختيار عشوائي- اجابني ٤٩ طالباً انهم قضوا عطلتهم الصيفية في اعمال مختلفة احدهم عمره عشر سنوات كان مكسور اليد ومنتفخ العينين بسبب اصابة عمل في احد محلات الحدادة وكانت معاناته شديدة في اثناء الكتابة، فقد كانت يده اليمنى هي المكسورة وراح صديقي المعلم يسرد لي تفاصيل الصدمة التي تلقاها هذا العام بقوله: لقد تجاوزت سؤالي التقليدي السنوي الى سؤال اخر مستفسراً عن طبيعة اعمال اولياء امورهم، فكانوا من شرائح اجتماعية مختلفة، الموظف، الشرطي، العمل الحر، الكاسب، السائق، العاطل عن العمل.. الخ وجرني هذا الحوار الى سؤال ثالث، عن مصير اجورهم، فكان الجواب من شقين، الاول، انها تذهب الى امهاتهم اللاتي يقمن بانفاق قسم منها على متطلبات البيت اليومية والثاني يذهب لشراء ملابس لهم استعداداً للسنة الدراسية الجديدة وحيث لاحظت والكلام مازال للصديق المعلم- نوعية الملابس تبين لي بان خمسة طلاب منهم فقط ارتدوا ملابس جديدة فيما كانت ملابس البقية من (الشركة العامة) للبالات!!. واستكمالاً لفضولي المعرفي طرحت عليهم سؤالاً رابعاً عن مبلغ الاجور التي يتقاضونها جراء اعمالهم هذه فتجسدت لي المأساة تجسيداً فأجرة ستة ايام عمل من الثامنة صباحاً حتى الخامسة بعد الظهر لاتتجاوز الخمسة الاف ديناراً!! اكد بما لايتجاوز الـ ٨٥٠ ديناراً في اليوم.

عند هذه النقطة نترك حديث الصديق المعلم عن هذه الصورة السوداوية جداً لحالة عالم الطفولة العراقية، ونسأل هل ادرجت حالة الطفل العراقي ضمن قائمة اولويات الحكومة العراقية الجديدة؟ نحن ندرك جيداً حجم التحديات وكثرة الاولويات التي تواجه الحكومة الفتية وان انقاذ العراق برمته اكثر اهمية من اية تفصيلات اخرى، قد تشتت الجهد والمال وما الى هنالك من قائمة طويلة ومعقدة ومتشابكة لكننا يجب ان نؤكد هنا ان الوضع البائس للطفل العراقي لايمكن ان يندرج ضمن التفصيلات المشار اليها؟

وبرأينا اننا اذا اردنا ان نؤسس عراقاً مستقبلياً جديداً فليس لنا غير طريق احترام هذه النبتة وسقيها وخلق الظروف المناسبة جداً لاثمارها، قد تتساقط الاوراق ولكن البراعم هي التي ستورق في النهاية لديمومة الحياة.

ابتكار العمل من اجل تفادي محن الجوع والضياع

نساء يمتهن أعمالا شاقة ويوفرن سقفاً آمناً لأبناء طموحين

ماجد موجد
تصوير / نهاد العزاوي

لطالما أثار حزني (واحترامي أيضاً) وأنا أجوب الأسواق الشعبية منظر تلك النسوة وهن يفترشن الشوارع لعرض بضاعتهن،لقد أكل أنوثتهن الغبار ونظرات المتسوقين، وبانت على أخاديد وجوههن آثار الزمن، زمن المحن والصعوبات الذي ظل المجتمع العراقي يرزح تحت جحيمه طوال ثلاثين عاما أبان حكم النظام السابق ومازال، وللمرأة العراقية النصيب الأكبر من تلك الصعاب والمحن مثلما لها النصيب الأكبر في ابتكار الأساليب الناجعة في التحدي. ولعل اكثر التحديات صعوبة للمرأة العراقية هو خروجها إلى الشارع والعمل في مهن شاقة لا تتناسب مع طبيعتها الأنثوية، فلم تزل الذاكرة تحتفظ بصور النسوة اللائي كن يملأن ليل الكراجات وقد أحاطهن جنود الفقر والحرب يستطعمون القيمر والشاي مقابل قليل من النقود وكثير من الحكايات، وما أن انتهت الحرب حتى ذهبت للبحث عن أعمال أخرى،بعض الأعمال جد قاسية ومتعبة منها مثلا العمل في البناء أو في بيع الخضار والسمك أو في القصابة وغيرها..

كل النسوة اللائي يمتهن تلك الأعمال كن ممتعضات من الظروف التي قذفت بهن إليها. غير أنهن وجدن في ذلك حلا بإمكانه أن يجنب أسرهن محنة الجوع والضياع، تلك المحنة التي ما انفكت تنتهك حياة الأسرة العراقية،وتدمر آمالها وطموحاتها في أن يأتي الزمن الذي تنعم فيه برزق كريم وبيت فاره وحديقة تملأها عصافير الفرح...

تحسن الراتب وزادت المطالب!

(أم علي) في الخمسين من عمرها، لقد ظلت عيناها تتسمران في ظنا منها أنني متبضع دسم لطست السمك الذي وضعته أمامها .. لكنني بالتأكيد خيبت ظنها حين عرفتها بمهمتي. ومع ذلك أبدت حرصاً على التعاون معي والاجابة عن تساؤلاتي على نحو قد يفوق ما تبديه مكاتب الاعلام في كثير من الوزارات! قالت:

منذ عشرة اعوام وأنا اعمل في بيع السمك لقد فقد زوجي في الحرب الإيرانية، ولدي سبعة أطفال،

ظل الراتب يتضاءل أمام المطالب، وبعد سقوط صدام تحسنت الرواتب ولكن المطالب ازدادت، الأمر الذي دعاني إلى الاستمرار في عملي ببيع السمك لكي أوفر لأطفالي متطلباتهم، لقد كبروا وكبرت مطاليبهم معهم.

(أم سجاد) تبيع السمك أيضا وهي أم لثلاثة بنات وولد هو الأصغر ... سألتها إن كانت ستترك هذا العمل المضني فقالت:أنا ظلمت كثيرا. .. لقد اقتيد زوجي من قبل رجال الأمن في زمن النظام السابق في عام١٩٨٣والى الان لم اعثر على أي خبر له. وقد وعدت الله أن لا اقصر بحق أولادي، إن لي ثلاث بنات في الكلية وسجاد في السادس الاعدادي.. بعد سقوط صدام لم يتغير شيء بالنسبة لي ..اذ لم يسألني أحد عما أصابني من دمار وكنت أسأل النسوة مثيلاتي ممن أصابهن الخراب فكن يزرعن في قلبي اليأس من كثرة مراجعاتهن التي بلا طائل.. لقد نسيت حياتي.... كل ما أتذكره هو أنني أمام مسؤولية هو أن اقدم كل شيء لابنائي...هذه قسمتي من الحياة.. ماذا افعل...؟

آهات اليأس

(أم احمد) تبيع الخضار في سوق باب المعظم قالت منتفضة: ما الذي حصل..؟ الحكومة الحالية مهتمة برواتب الحرس الجمهوري والمخابرات ولكن من سأل عنا نحن المظلومات.. نسوة المعدومين والمعاقين بسبب الجرائم التي اقترفها النظام السابق ... يبدو أنني سأبقى ما حييت منخرطة في هذا العذاب..

لا أحد ينقذني .. لا أحد يخلصني من عذابي زفرت آهات اليأس وأكملت: زوجي تعوق في الحرب الإيرانية، ولدينا عائلة كبيرة لا يكفيها راتب التقاعد ولاحتى راتب ولدي المعلم، فهو متزوج ولديه طفلتان ويسكن معنا في نفس البيت.. ينتهي الشهر ولا نوفر شيئا سوى الطعام، يعني انهينا أعمارنا على أكل البطون...)

رفضت الزواج لأعين أسرتي

قالت أن اسمها (صباح) فتاة في العشرين من العمر، اخفت ملامح وجهها الجميل علامات التعب والحرمان وجدتها تأكل حبات اللوز، وهي تفترش الرصيف في منطقة الشورجة وتضع أمامها صينية مملوءة بالهيل وعلك الماء.. مع نساء أخريات يعرضن نفس البضاعة، بعد أن أوضحت لها أنني صحفي، سألتها أولا : هل دخلت المدرسة؟ فقالت: أكملت السادس الابتدائي، ثم خرجت للعمل مع أمي نبيع الهيل، لدي ستة اخوة ثلاث بنات وثلاثة أولاد. والدك مازال حيا؟ سألتها.. فقالت بحزن: لقد مات والدي في حادث سيارة وقبل عامين لحقته أمي وبقيت أنا في هذا العمل. سألتها كنت مخطوبة ولكن بعد وفاة أمي رفضت فكرة الزواج وبقيت أعيل إخواني فليس لديهم أحد غيري، أريدهم أن يكملوا تعليمهم الذي حرمت منه.

المفتاح والعروس والحداد

في الجانب الآخر من رصيف سوق الشورجة ثمة سرب من النسوة لا تكاد ترى سوى رؤوسهن من كثرة ألا فرشة والبطانيات والشر اشف التي يعرضنها للبيع. سألت إحداهن كم تحصلين في اليوم من هذا العمل؟، فأجابتني بامتعاض :وما دخلك أنت؟ فقلت: لها انني اكتب موضوعا للصحافة عن عمل المرأة فقالت: لا عليك بعمل المرأة اكتب عن الشباب الذين أفسدتهم البطالة.. والله يا ابني عندي ثلاثة أولاد بعمرك واكبر منك لقد أفنيت عمري من أجلهم والى الآن لم أذق ثمرة تعبي، فهم لم يفلحوا في المدرسة ولم يفلحوا في العمل، ففي زمن صدام كنت أخاف أن تأتيهم مصيبة وبعد صدام قلت جاء الخير ورحنا نسمع بالشركات التي ستجعل العراقيين كلهم يعملون، ولكن حكومتنا الجديدة (الله يحفظها) تقول أن الشركات ستأتي عندما ينتهي الإرهاب والتفجيرات و(الجماعة) يقولون التفجيرات سببها البطالة، وصرنا مثل قصة (العروس تريد مفتاح والمفتاح عند الحداد والحداد يريد افلوس والفلوس في الكنتور والكنتور يريد مفتاح) .. ولا اعرف متى سيرتاح العراقيون؟ في زمن صدام كان سبب الجوع والحرمان هو الحصار، ألان الارهاب.. (والله تعبنا يا وليدي)..

الأسباب والنتائج

فعلا لقد تعب العراقيون من كثرة الأسباب والتبريرات التي تكون في أحيان كثيرة بديلاً غير مجدٍ عن بذل جهود مخلصة من اجل انصاف الشرائح الأكثر مظلومية إبان النظام السابق لاسيما النساء اللواتي فقدن أحبتهن، أزواجا وابناء وآباء وظللن عرضة للأذى والحرمان وهن ينفقن أعمارهن في نفق حياة مظلم يكاد يمسهن اليأس أن لانهاية له سوى الموت، وهو ما قالته إحداهن،عندما كانت تلوي عنقها أمام بضاعتها البائسة: لم يبق شيء.. لم يبق أمل .. اعرف أنني سأقضي حياتي من الصبر إلى القبر..